

مؤتمر "طرق مبتكرة لمواجهة التطرف العنفي"
بيت المستقبل ومؤسسة كونراد أديناور
الجمعة، 11 كانون الأول، 2015
فندق الكومودور – بيروت

الجلسة الثانية: " فهم التطرف من منظور نفسي "

نظرية المعطيات الإنسانية

إيفان تيريل

مدير Human Givens College في المملكة المتحدة، ومؤسس مقاربة Human Givens للعلاج الفيزيائي والتفكير السليم بالصحة العاطفية والمشاكل التربوية والاجتماعية

من المهم فهم السلوك البشري من خلال منهج المعطيات الإنسانية، أي ربط السلوك بحاجات الإنسان الفطرية ومدى تلبيتها. لدى الإنسان عدة حاجات عاطفية أساسية هي:

- الأمن: الإنسان بحاجة إلى الشعور بالأمان وإلى العيش في بيئة لا خوف فيها لكي ينمو
- الاستقلالية والسيطرة: الإنسان بحاجة لأن يكون مستقلا ومسيطرًا على حياته بجوانبها الاقتصادية والعاطفية والمهنية.
- المكانة: الإنسان بحاجة لكي يكون لديه مكانة في المجتمع الذي يعيش فيه ليشعر بأن عضوا فاعلا فيه
- الارتباط بالمجتمع: الإنسان حيوان اجتماعي بحاجة ليكون للانفتاح على مجتمعه ليكون جزءا منه
- الحميمية: الإنسان بحاجة إلى التواصل العاطفي مع الآخرين (الصدقة والحب والعلاقة الحميمة، والمتعة)
- الكفاءة والإنجاز: الإنسان بحاجة ليشعر بأنه كفء، يتمتع بما يلزم لمواجهة متطلبات الحياة وحقق انجازات تعزز من احترامه لنفسه
- المعنى والهدف والقوت الروحي: الإنسان بحاجة لإعطاء معنى لحياته وتحديد هدف يصبو إليه ويجعله يتخطى نفسه بسلوكه وفكره. وتكون حياة الإنسان هادفة وذات معنى عندما يتخطى نفسه فكريا وجسديا عبر خدمة الآخرين واكتساب مهارات جديدة والإيمان بأفكار أو فلسفات أكبر منه

يتكون نموذج المعطيات الإنسانية أيضا من مجموعة من "الموارد" (قدرات وإمكانيات) يولد جميع البشر وهم يتمتعون بها ويستخدمونها لتلبية حاجاتهم الفطرية. وتشكل هذه الموارد ما يسمى بـ 'نظام التوجيه

الداخلي'. إن تعلم كيفية استخدام هذه الموارد بشكل جيد، يعد أمراً حيويًا في تمتع الأفراد والمجموعات بصحة جسدية ونفسية واجتماعية صلبة والمحافظة عليها.

أما عن ماهية هذه الموارد فهي: الذاكرة، القدرة على التواصل مع الآخرين، المتخيلة، التفكير العقلاني، القدرة على معرفة وفهم العالم، القدرة على الموضوعية والقدرة على الحلم.

ماذا يحصل عندما لا تتم تلبية حاجتنا؟ غالبًا ما يصاب الإنسان بانفعالات عندما يحصل ذلك ويتصرف بحماقة. فعندما تختل سيطرة الإنسان على حياته يختل هو أيضًا وعندما يفقد احترامه لنفسه يصاب بالضيق وعندما يكون قلقًا يصاب بانهيار عصبي. وإذا ما تزامن ذلك مع توفر وسيلة تحقق له حاجته الفطرية للتهور والمغامرة، يستغل موارده كالذاكرة الطويلة والقدرة على التعلم واكتساب مهارات جديدة والقدرة على التخيل في أمور منهورة، كالإرهاب مثلاً.

أما الأسباب التي تدفع الشباب إلى التطرف فأولها وجودهم في بيئات لا تسمح لهم بالنمو ولا تلبى حاجاتهم بل على العكس تحد من هذا النمو. والسبب الثاني هو وجودهم في بيئة لا تساعدهم على تنمية قدرة التوجيه الذاتية.

السبب الثالث هو الإصابة بأمراض نفسية أو بخلل في عمل الدماغ ناتج عن سبب جسدي أو نفسي.

إن الإنسان بحاجة إلى تنظيم أفكاره لمساعدته على التفكير ورؤية الأمور بشكل واضح، مؤكداً أن الإنسان بحاجة إلى التفكير بشكل سليم ومنطقي أكثر من حاجته إلى معتقدات.